الباجي سمع بمصر من ابن الورد وابن السكن وابن رشيق وبمكة من الآجري وكان صالحا فاضلا زاهدا ورعا مات
ببطليوس بجانة سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة ومولده سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة ومنهم
ابو بكر محمد بن سعدون التميمي الجزيري المتعبد كانت آدابه كثيرة وحج غير مرة ورابط ببلاد المغرب وكان حسن
الصوت بالقرآن سمع بمصر من جماعة وبمكة وصحب الفقراء وطاف بالشام وغزا غزوات وتعرض للجهاد وحرص
عليه وساح بجبل المقطم وذكر انه صلى بمصر الضحى اثنتي عشرة ركعة ثم نام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان مالكا والليث اختلفا في الضحى فمالك يقول ثماني عشرة ركعة والليث يقول ثمانية فضرب عليه الصلاة والسلام
بين وركي ابن سعدون وقال رأي مالك هو الصواب ثلاث مرات قال وكان في وركي وجع فمن تلك الليلة زال عني
وكان له براهين من هو ريضي مليدا ذا اصلي ونحوه وانشد بجي الفاهو السلامة للفتى . من كل نازلة لها استيصال
ان اللسان اذا حللت عقاله . القاك في شنعاء ليس تقال . توفي سنة اربع واربعين وثلاثمائة ومنهم
ابو عبد الله محمد بن سعد الاعرج الطليطلي الخطيب ويقال فيه ابن حيد سمع بمصر ابن الورد وابن السكن وحدث
مولده سنة تسع وثلاثمائة وتوفي في ربيع الآخر سنة اربع وثمانين وثلاثمائة ومنهم ابو عبد الله
محمد بن سعيد بن اسحق بن يوسف الاموي القرطبي واصله من لبلة ولكن سكن قرطبة قدم مصر وحج وسمع في طريقه
من الشيخ ابي محمد بن ابي زيد صاحب الرسالة واخذ عن القابسي وعن جماعة من علماء مصر والحجاز ومولده سنة
اثنين وخمسين وثلاثمائة ورحلته سنة ثمانية عشر واربعمائة ومنهم ابو عبد الله محمد بن سعيد بن حسان
ابن الحكم بن هشام القرطبي سمع من ابيه ويحيى بن يحيى وعبد الملك بن حبيب ورحل فسمع من اشهب بن عبد العزيز
وعبد الله بن نافع وعبد الله بن عبد الحكم وعاد الى الاندلس وبها توفي سنة ستين ومائتين رحمه الله تعالى
ومنهم ابو عبد الله محمد بن سليمان المعافري الشاطبي نزيل الاسكندرية ويعرف بابن ابي الربيع احد
اولياء الله تعالى شيخ الصالحين صاحب الكرامات المشهورة جمع بين العلم والعمل والورع والزهد والانقطاع
الى الله تعالى والتخلي عن الناس والتمسك بطريقة السلف قرأ القرآن ببلده بالقراآت السبع على ابي عبد الله محمد
ابن سعادة الشاطبي وغيره وقرأ بدمشق على الواسطي وسمع عليه الحديث ورحل فسمع من الزاهد ابي يوسف
يعقوب خادم اضياف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قبره ومنبره سنة سبع عشرة وستمائة وسمع بدمشق
على ابي القاسم بن صصري وابي المعالي بن خضر وابي الوفا بن عبد الحق وغيرهم وانقطع لعبادة الله تعالى في رباط
سوار من الاسكندرية بتربة ابي العباس الراسي وتلمذ للشاطبي تلميذ الراسي وصنف كتبا حسنة منها كتاب
المسلك القريب في ترتيب الغريب وكتاب اللمعة الجامعة في العلوم النافعة في تفسير القرآن العزيز وكتاب
شرف المراتب والمنازل في معرفة العالي في القراآت والنازل وكتاب المباحث السنية في شرح الحصرية وكتاب
الحرقة في لباس الخرقة وكتاب المنهج المفيد فيما يلزم الشيخ والمريد وكتاب النبذ الجلية في الفاظ اصطلح عليها
الصوفية وكتاب زهر العريش في تحريم الحشيش وكتاب الزهر المضي في مناقب الشاطبي وكتاب الاربعين المضية
في الاحاديث النبوية ومولده بشاطبة سنة خمس وثمانين وخمسمائة ووفاته بالاسكندرية في رمضان
سنة اثنين وسبعين وستمائة ودفن بتربة شيخه المجاورة لزاويته رحمهما الله تعالى ونفع بهما ومنهم
ابو عبد الله محمد بن شريح الرعيني الاشبيلي قدم مصر وسمع بها من ابن نفيس وابي علي الحسن البغدادي وابي
جعفر النحوي وابي القاسم بن الطيب البغدادي الكاتب وبمكة من ابي ذر الهروي قال ابن بشكوال كان من جملة
المقريين وخيارهم ثقة في روايته وكانت رحلته الى المشرق سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة وولد سنة اثنين
وتسعين وثلاثمائة وتوفي في سنة ست وسبعين واربعمائة وعمره اربع وثمانون سنة الا خمسة وخمسين يوما
وروى باشبيلية عن جماعة رحمه الله ومنهم ابو عبد الله محمد بن صالح الانصاري المالقي قال السلفي هو شاب
من اهل الادب له خاطر مليح كان يحضر عندي بالاسكندرية كثير السماع للحديث وذكر انه قرأ الادب على ابي الحسين
ابن الطراوة النحوي بالاندلس وعلى نظرائه وانشدني لنفسه كم تعلقني النوى وتسوقني . والى متى ابكي بها واسام
الف ركابي الفلا فكانما . للبين عهد بيننا وذمام . ياويح قلبي من فراق احبة . ابدا تنقض عهده الايام
ومنهم ابو عبد الله محمد بن صالح القحطاني المعافري الاندلسي المالكي رحل الى المشرق فسمع بالشام من
خيثمة بن سليمان وبمكة ابا سعيد بن الاعرابي وببغداد اسمعيل بن محمد الصفار وسمع بالمغرب بكر بن حماد التاهرتي
ومحمد بن وضاح وقاسم بن اصبغ وبمصر جماعة من اصحاب يونس والمزني روى عنه ابو عبد الله الحاكم وقال اجتمعنا به
ثم بلغنا انه مات ببخارى سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وقيل سنة ثمان وقيل تسع وسبعين وقال فيه ابو
الادريسي انه كان من افاضل الناس ومن ثقاتهم وقال غنجار انه كان فقيها حافظا جمع تاريخا لاهل الاندلس
وقال السمعاني فيه كان فقيها حافظا رحل في طلب العلم الى المشرق والمغرب رحمه الله تعالى ومنهم
ابو عبد الله محمد بن طاهر بن علي بن عيسى الخزرجي الداني النحوي اخو ابي العباس بن عيسى سمع ببلده من ابي داود المقري
وغيره وقدم دمشق سنة اربع وخمسين وخمسمائة حين خرج حاجا واقرأ بدمشق النحو مدة ثم خرج الى بغداد
واقام بها الى ان مات سنة تسع عشرة وستمائة وولد سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وقدم مصر سنة اثنين وسبعين
وخمسمائة وله من المصنفات كتاب تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الادب في علم مجازات العرب ومن كلامه
ليست هيبة الشيخ لشيبته ولا لسنه ولا لشخصه ولكن لكمال عقله والعقل هو المهاب ولو رأيت شخصا جمع
جميع الخصال وعدم العقل لما هبته وقال من جهل شيئا عاداه ومن قصر عن شيء هابه ومنهم القاضي الشهير
محمد بن بشير وهو محمد بن سعيد بن بشير بن شراحيل المعافري وقيل في ابائه غير ذلك كما يأتي ولما استقر
الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بتقديم ابن بشير الى خطة القضاء بقرطبة وجه اليه بباجة فاقبل ولا يعلم

مادعي

ما دعي اليه ونزل على صديق له العابد ما اراه بعث فيك الا للقضاء فان القاضي بقرطبة مات وهي الآن دون
قاض فقال ابن بشير فانا استشيرك في ذلك ان وقع فقال اسالك عن اشياء ثلاثة واعزم عليك ان
تصدقني فيها ثم اشير بعد ذلك عليك فقال ما هي فقال كيف حبك للاكل الطيب واللباس اللين وركوب
الفاره فقال والله ما ابالي ما رددت به جوعي وسترت به عورتي وحملت به رحلي فقال هذه واحدة فقال كيف
حبك للتمتع بالوجوه الحسان والتبطن للكواعب الغيد وما شاكل ذلك من الشهوات فقال هذه حال والله
ما استشرفت قط اليها ولا خطرت ببالي ولا اكترثت لفقدها فقال وهذه ثانية فكيف حبك لمدح
الناس لك وثنائهم عليك وكيف حبك للولاية وكراهيتك للعزل فقال والله ما ابالي من مدحني في الحق
او ذمني وما اسر للولاية ولا استوحش للعزل فقال وهذه الثالثة اقبل الولاية فلا باس عليك فقدم
قرطبة فولاه الامير الحكم القضاء والصلاة قال ابن وضاح اخبرني من كان يرى محمد بن بشير القاضي
داخلا على باب المسجد الجامع يوم الجمعة وعليه رداء معصفر وفي رجله نعل صرارة وله جمة مفرقة ثم يقوم
فيخطب ويصلي وهو في هذا الزي وبه كان يجلس للقضاء بين الناس فان رام احد من دينه شيئا وجده ابعد من
الثريا واتاه رجل لا يعرفه فلما رأى ما هو فيه من زي الحداثة من الجمة المفرقة والرداء المعصفر وظهور الكحل
والسواك واثر الحناء في يديه توقف ثم قال دلوني على القاضي فقيل له ها هو واشير اليه فقال اني رجل غريب
واراكم تستهزئون بي انا اسالكم عن القاضي وانتم تدلونني على زامر فصيح الداخل الى القاضي فتقدم واعتذر فادناه
وتحدث معه فوجد عنده من العدل والانصاف فوق ما ظنه فكان يحدث بقصته معه وعوتب في ارسال اللمة
ولبسه الخز والمعصفر فقال حدثني مالك بن انس ان محمد بن المنكدر وكان سيد القراء كانت له لمة وان هشام
ابن عروة فقيه هذا البلد يعني المدينة كان يلبس المعصفر وان القاسم بن محمد كان يلبس الخز ولقد سئل يحيى
ابن يحيى عن لباس العمائم فقال هي لباس الناس في المشرق وعليه كان امرهم في القديم فقيل له لو لبستها لاتبعك الناس
في لباسها فقال قد لبس محمد بن بشير الخز فما تبعه الناس فيه وكان ابن بشير اهلا ان يقتدى به فلعلي لو لبست العمامة
لتركني الناس ولم يتبعوني كما تركوا ابن بشير وكان اول ما نظر فيه محمد بن بشير حين ولي القضاء التسجيل على
الخليفة الحكم في ارحي القنطرة اذ قيم عليه فيها وثبت عنده حق المدعي واعذر الى الحكم فلم يكن عنده مدفع فسجل
فيها واشهد على نفسه فلما مضت مدة مديدة ابتاعها الحكم ابتياعا صحيحا فسر بذلك وقال رحم الله محمد
ابن بشير فقد احسن فيما فعل بنا على كره منا كان في ايدينا شيء مشتبه فصححه لنا وصار حلالا طيب الملك
في اعقابنا وحكم على ابن فطيس الوزير ولم يعرفه بالشهود فرفع الوزير ذلك الى الحكم وتظلم من ابن بشير فاوما
الحكم اليه ان الوزير ذكر حكمك عليه بشهادة قوم لم تعرفه بهم ولا اعذرت اليه فيهم وان اهل العلم يقولون ان
ذلك له فكتب اليه ابن بشير ليس ابن فطيس ممن يعرف بمن شهد عليه لانه ان لم يجد سبيلا الى تجريحهم لم يتحرج
عن طلب اذاهم في انفسهم واموالهم فيدعون الشهادة هم ومن ائتسى بهم وتضيع اموال الناس واكثر موسى بن سماعة
احد خواص الامير الحكم في ابن بشير الشكاية وانه يجور عليه فقال له الحكم انا امتحن قولك الساعة فاخرج اليه
فورا واستاذن عليه فان اذن لك عزلته وصدقت قولك فيه وان لم ياذن لك دون خصمك ازددت بصيرة
فيه فليس هو عندي بجائر على حال وانما مقصده الحق في كل ما يتصرف فيه فخرج يوم دار ابن بشير وقد
امر الحكم من يثق به من الفتيان الصقالبة ان يقفو اثره ويعلم ما يكون منه فلم يكن الا ريثما بلغ ثم انصرف
فحكي للحكم انه لما خرج الاذن الى موسى وعلم القاضي بمكانه عاد اليه فقال ان كانت لك حاجة فاقصد فيها
اذا جلس القاضي بمجلس القضاء فتبسم الحكم وقال قد اعلمته ان ابن بشير صاحب حق لا هوادة فيه عنده لاحد وولي
القضاء مرتين فلما عزل المرة الاولى انصرف الى بلده وكان بعض اخوانه يعاتبه في صلابته ويقول له اخشى العزل
فيقول له ليته قد ان الشقراء يعني بغلته تقطع الطريق بي حائث نحو باجة فامضى الامير حتى عتب
عليه الامير في قصة اشتد فيها على بعض خاصته فكانت سببا لعزله وانصرف كما تمنى فلم يبك الا يسيرا حتى
اتى فيه رقاص من قبل الامير الحكم والرقاص عند المغاربة هو الساعي عند المشارقة فعاد الى قرطبة وجبره على
العقود للقضاء الامير الحكم فلاذ منه باليمين بطلاق زوجته وبصدقة ما يملك في السبيل ان حكم بين
اثنين فلم يعذره واخرجه من ماله وعوضه من طيب ما عنده ووهب له جارية من جواريه فعاد الى القضاء
ثانية ومما يحكى عنه في العدل ان سعيد الخير بن السلطان عبد الرحمن الداخل وكل عند ابن بشير وكيلا يخاصم
عنه لشيء اضطر اليه وكانت بيده فيه وثيقة فيها شهادات شهود قد ماتوا ولم يكن فيها من الاحياء الا الامير
الحكم وشاهد آخر مبرز فشهد لسعيد الخير ذلك الشاهد وضربت على وكيله الآجال في شاهد ثان وجد به
الخصام فدخل سعيد الخير بالكتاب الى الحكم واراد شهادته في الوثيقة وقد كان كتبها قبل الخلافة في حياة ابيه
وعرفه مكان حاجته الى ادائها عند قاضيه خوفا من بطلان حاجته وكان الحكم يعظم سعيد الخير عمه ويلتزم
مبرته فقال له يا عم انا لسنا من اهل الشهادات فقد التبسنا من هذه الدنيا بما لا تجهله ونخشى
ان توقفنا مع القاضي موقف مخزاة كنا نفديه بملكنا فصر في خصامك حيث صرفك الحق اليه وعلينا خلف
ما انتقصك فابى عليه وقال سبحان الله وما عسى ان يقول قاضيك في شهادتك وانت وليته وهو حسنة
من حسناتك وقد لزمتك في الديانة ان تشهد لي بما علمته ولا تكتمني ما اخذ الله عليك فقال بلى ان ذلك
لمن حقك كما تقول ولكنك تدخل علينا به داخلة فان اعفيتنا منه فهو احب لنا وان اضطررتنا لم يمكنا
عقوقك فعزم عليه عزم من لم يشك انه قد ظفر بحاجته ومضى ينتظر الآجال فالح عليه فارسل الحكم عنده الى
بخاتمه ودفعها الى الفقيهين وقال لهما هذه شهادتي بخطي تحت ختمي فادياها الى القاضي فاتياه بها الى مجلسه

Copyright King Saud University